لواء السليمانية

Le Liwâ' de Sulimânyeh.

١ — توطئة

ليس بين العراقيين من لا يتذكر المآسي والحروب الدامية التي وقعت في هـذا اللواء في السنوات الماضية : بين الجيش العراقي والعصـاة ، الذين كانوا يحاربونه ، ويعادونه اشد العداء ، ويهاجمونه من حين الى آخر ، بتأثير الدسائس الاجنبية . وليس بيننا اليوم من ينسى حالة السكان يومئذ ، وحالة المدن والقرى فان الشيخ محمود كان قد سلبهم هناءهم ، ومظالمه اقضت مضـاجعهم ، وخربت ديارهم ؛ ولكن الجيش العراقي الباسل ، تمكن في الاخير من تمزيق شمل العصاة الطغاة ، الذين كدروا الامن في هاتيك الديار مدة من الزمن ، وقضت الحكومة على جميع الحركات والتمردات ، وباشرت تنظيم الادارة في هذا اللواء ، واقامة قسطاس العدل بين الاهلين ، وهي اليوم جادة في تعمير القرى والمدن ، التي خربت او اضمحلت ، بنتيجة تلك الاضطرابات ، وعساها ان توفق لاعادة العمران الى ما كان عليه سابقاً .

واراضي هذا اللواء صخرية إلّا انها خصبة جداً ، وثم عدة جبال بين صغيرة وكبيرة ، وتتخلل مدنه وقراه الكثيرة ، انهار ونهيرات عديدة ، تتفجر مياهها من العيون المبثوثة في جميع انحاء اللواء ؛ واذا جاء الربيع كسا السهول والجبال والوديان حلة خضراء جميلة فلا تقع العين إلّا على منظر سندسي ومروج نضرة غن .

وهواء اللواء في الشتاء بارد قارس ، وفي الصيف معتدل لطيف ، وتتساقط الثلوج فوق الجبال ايام الشتاء فيدخر الاهلون بعضها للصيف ، وعندئذ يكونون في غنى عن الثلج المصنوع المستعمل للتبريد .

٢ — تنظيمات اللواء الادارية

يتقوم لواء السليمانية من قضائين مهمين هما : ١ — قضاء حلبجة و٢ — قضاء شهربازار ومن سبع نواح مرتبطة بمركز اللواء راساً .

اما مركزه فبلدة السليمانية ذات المناظر الطبيعية الخلابة والاشجار الخضر

والمروج الغن وذات المركز التجاري الخطير . وليس في ديار الكرد في العراق بلدة تماثلها ، بكثرة الحاصلات ، وسعة التجارة ، وخطورة المركز وبداعة المنظر . والمشهور ان سليمان باشا البابان هو الذي امر بانشائها في عام ١١٩٧هـ ١٧٨٢ م اذ جعلها مركز امارته ، إلّا ان معلمة الاسلام تذكر بان ابراهيم باشا هو الذي امر ببناءهذه المدينة ، عام ١١٩٩ هـ ١٧٨٤ م . اكراماً لوالي بغداد ، عام ١٧٨٠ الى ١٧٨٤ ، وهو يبوك سليمان باشا . فنسبت الى الوالي ، وكانت السليمانية في بادئ الامر قرية صغيرة حقيرة فلما شرع الباشا يقيم فيها المباني الشاهقة والصروح الفخمة . تبعه الاهلون في ذلك فلم تزل في تقدم حتى بلغت درجة عنيت بها الحكومة وجعلتها متصرفية . وهي اليوم بلدة جسيمة فيها صروح عالية ، وثكنات عسكرية كبيرة ، وجادات مبلطة ، ودور حسنة واسواق تناسب اهميتها ، ومتنزهات بديعة جداً ، ومجالس انس تأخذ بمجامع القلوب ، وجوامع كبيرة ، وتكايا كثيرة تقام فيها الصلاة والطرائق الدينية المعروفة في هاتيك الديار .

٣ — موقعها وهواؤها ولغة اهاليها

وتقع بلدة السليمانية في وسط سلسلة من الجبال . متصل بعضها ببعض وهي تبعد عن شرقي كركوك ٧٦ ميلا . وهواؤها جيد جداً إلّا انه يشتد في موسم الشتاء حين تكسو الثلوج قمم الجبال المحيطة بجميع اطرافها . ويقاوم الاهلون البرودة بمواقد مقفلة ، يشعلون فيها الخشب الذي يكثر في هذا اللواء . اما في الصيف فالهواء لطيف معتدل . والمياه العذبة تجري فيها منحدرة من الجبال والعيون منتشرة هنا وهناك .

ولغة البلدة الكردية بالطبع ، إلّا ان فيها جماعة كبيرة تحسن التكلم بالعربية لاختلاطها بالمدن العربية ، وتماطيها البيع والشراء مع الاعراب . وقد نبغ فيها جماعة من العلماء الاعلام ، والشعراء الكبراء والفقهاء الاجلاء ، واللغويين المقتدرين ، والقواد العظام ، حتى تدرج بعضهم الى مناصب الحكومة الرفيعة . واكتفى بعض المتدينين بما حصل عليه من ورع وتقى .

٤ — حاصلات المدينة

وحاصلات المدينة وضواحيها اكثر من ان تعد لان معظم سكانها ،ولع

بالزراعة والفلاحة ، ورعاية الماشية وجميع بساتينها مملوءة بالاشجار الكثيرة ذات الفواكه والاثمار اليانعة . ومما يؤسف منه ان الزراعة في اللواء لاتزال على الطريقة القديمة . ومع ذلك ترى غلاته مما يفتخر بجودتها ، وزراعة التبغ مقدمة فيها وصادراتها منه كثيرة جداً اما حاصلاتها الجبلية فهي : العنب ، الرمان الفستق ، التين ، الجوز ، اللوز ، البلوط ، الكمثرى الفاخر ، وغير ذلك من المحاصيل الجبلية المعروفة . واما العسل الذي يجنى في هذه البلدة وفي القرى المجاورة لها، فلا نظير له في الدنيا . وسكانها يعملون للنحل خلايا صناعية (كوائر) يركن اليها النحل ويصنع فيها الشهد فاذا صار الشتاء باشر الناس جمعه على الطرق الفنية المتبعة عندهم وهي غريبة لم تألفها الامم المتمدنة .

وسكان السليمانية المسلمون شديدو التمسك بطريقتين معروفتين في العراق هما : الطريقة النقشبندية (نسبة الى الشيخ خالد النقشبندي) والطريقة القادرية (نسبة الى الشيخ عبدالقادر الجيلي) وقد اخذوهما عن الشيخ كاكا احمد المعروف ولهاتين الطريقتين قوانين وآداب لا يتعدونها .

وفي البلدة شرذمة من اليهود تتعاطى التجارة والصياغة ، وفيها طائفة مسيحية قليلة العدد . والصناعة هناك كاملة ، إلّا ان سكانها ينحتون من الخشب ملاعق وصحوناً واواني لطيفة جداً . ويتعاطى بعضهم صناعة الادوات الحربية لاحتياجهم الشديد اليها ، بحكم موقع بلدهم الجغرافي ، وليس في البلد ماء يجري على وجه الارض ، لان كثرة العيون والكهاريز فيها تغني اهلها عن الانهر الجارية . وقد سبق تعريف الكهاريز في بحثنا عن لواء اربل . فليرجع اليه من احب ذلك .

٥ ـ نواحي مركز اللواء

قلنا فوق هذا ان النواحي الملحقة بمركز لواء السليمانية سبع ، والى القارئ تأتي اسماؤها مع انباء مختصرة عنها :

١ ـ ناحية بازيان ومركزها قرية تاينال التي تبعد عن غربي السليمانية ٢٢ ميلا وهي قرية متوسطة فيها مركز للشرطة ودار امارة .

٢ ـ ناحية قره طاغ ومركزها القرية المسماة باسمها والتي تبعد عن جنوبي مركز اللواء ٢٦ ميلا وهي عامرة وفيها بنايات مهمة . وصرح جليل للحكومة ،

وادوُر لا بأس بعمرانها .

٣ــ ناحية سورداش شمالي ومركزها قرية سورداش التي تبعد عن الشمال الغربي لبلدة السليمانية ٣٧ ميلا وهي متوسطة .

٤ــ ناحية سورداش جنوبي ومركزها قرية قرةجتان الواقعة في اسفل جبل بيرة مكرون والتي تبعد عن الشمال الغربي لمركز اللواء ٢٣ ميلا . وهي قرية كبيرة ، فيها ميان عامرة ، ودار امارة جسيمة ، وحوانيت مهمة كثيرة ، ومخفر للشرطة محكم .

٥ــ ناحية تنجرو ، ومركزها قرية (عربد) التي تبعد عن مركز اللواء ٢٠ ميلا في شرقيه الجنوبي وهي قرية كبيرة ايضاً لا تقل عن قرية قرةجتان من حيث الاهمية والعمران .

٦ــ ناحية سرجنار ، ومركزها قرية (بابا كيلدي) ــ وهذا لفظ تركي معناه جاء ابي ــ التي تبعد عن الغرب الشمالي للسليمانية ستة اميال ، وهي قرية صغيرة . فيها مخفر للشرطة ، وبالقرب منها شلالات مائية عظيمة ، وجنائن بديعة . فيها الروج الخضر ، والاثمار اليانعة ، وهي من متنزهات السليمانية ، ومن الطف مصايفها ، وقراها ، وكثيراً ما يصطاف فيها الناس .

٧ــ ناحية سروجك ، ومركزها قرية (كيلدرة) التي تبعد عن شرقي مركز اللواء ٣٢ ميلا ، وهي قرية متوسطة ، فيها ميان قليلة .

وتقرب منها قرية جسيمة يقال لها (برزنجة) ، وقد كانت دار علم مشهور في ديار الكرد . وينسب اليها بعض الافاضل . وفي كل ناحية من هذه النواحي السبع ، دار امارة مناسبة لاهميتها ، إلا مركز ناحية (سروجك) فان صرح الحكومة فيها فخم جداً لاهميتها الجغرافية . وتتبع كل من هذه النواحي قرى عديدة ، بين كبيرة وصغيرة . وسكان هذه القرى يمتهنون الزراعة والفلاحة وتربية الماشية . والطرق بينها جيدة نوعاً ما ولبعضها مناظر طبيعية تأخذ بمجامع القلوب .

٦ــ قضاء حلبجة

(حلبجة) قصبة واسعة ، واقعة في سهل مترامي الاطراف ، ويقيم فيها

رئيس قبائل الجاف الكردية ، وهي تبعد عن الشرق الجنوبي لبلدة السليمانية ٥٦ ميلا . وفيها بيوت عديدة لا يختلف طرز بنائها عن بقية القصبات المبثوثة في كردستان ، إلّا ان بعضها حديث الانشاء . وموافق للصحة ، ومعظمها مبني باللبن وما بقي منها مشيد بالحجارة . والطريق اليها وعرة . وتقرب منها قرية جميلة يقال لها : (قرية غيايلي) وهي كلمة مخففة من « ابي عبيدة (١) » وابو عبيدة هذا هو ابو عبيدة الجراح المشهور . وقد كان هذا القضاء منعوتاً بقضاء كل عنبر (بالكاف الفارسية) وهو اليوم موطن لعشائر الجاف الكبيرة المشهورة .

للقضاء اربع نواح وهي : ١ — حلبجة — ٢ — خورمال — ٣ — بنجوين — ٤ — دارماوة . فالناحية الاولى مركزية اي يقيم مديرها في مركز القضاء ، وتراجعه فيه العشائر التابعة لهذه الناحية .

والناحية الثانية تبعد عن مركز القضاء ستة اميال الى شرقيه الشمالي ومركزها القرية المسماة باسمها .

والناحية الثالثة بنجوين (بالباء المثلثة التحتية) وقد كانت حصن الشيخ محمود المنيع لانها جبلية ومحكمة وقد دارت فيها معارك هائلة بين الجيش العراقي الباسل واتباع الشيخ المذكور وقد احتلها الجيش العراقي في ٢٣ نيسان ١٩٢٧ بعد ان سلم الشيخ محمود نفسه الى الحكومة . وهذه القرية مركز لناحية بنجوين وتبعد عن شرقي مركز القضاء ٢٨ ميلا . وفيها قصر فخم جداً للحكومة . واما الناحية الرابعة فهي دارماوة ومركزها قرية (جبتة) التي تبعد عن غربي حلبجة ١٩ ميلا .

وجميع هذه النواحي والقرى التابعة لها ، لا تختلف عن بعضها من حيث هندسة البناء وعدد النفوس . ومهنة السكان ، ويديرها مديرون تعينهم وزارة الداخلية ، اما رأساً واما باقتراح من المتصرف المختص بتلك الديار .

٧ — قضاء شهر بازار

تقع قرية (جوارتا) (بجيم فارسية) التي هي مركز هذا القضاء ، الى

١) هذا من غريب التأويل ! فمتى غزا ابو عبيدة الجراح تلك الانحاء الكردية ؟

الشمال الشرقي لمركز اللواء ٢٨ ميلا . وهي جالسة على سفح جبل (جوارتا) الذي يعلو سطح البحر ٤٫٢٠٠ قدم . وفيها صرح فخم للحكومة ، وعدة بيوت ومقاه وتقرب منها قرية تاريخية يقال لها (قلعة جولان) وقد كانت مركزاً للحكم البابانى ، قبل ان تعرف السليمانية . وقبل ان يتركها سليمان باشا بابان . وقضاء شهربازار قضاء حافل الذكر . والذي يعرف عن سكانه انهم يعنون بزراعة الكرم ، والارز ، والتبغ ، والاشجار المثمرة . وله ناحية واحدة يقال لها ناحية (ماوت) (بفتح الواو فتحاً بامالة) وهي تبعد عن غربي جوارتا ١٨ ميلا . وعمرانها اوسع من عمران مركز القضاء .

٨ — معلومات عامة عن اللواء

١ — (الجبال) تحيط بلواء السليمانية سلسلة جبال اشهرها : جبل (بيره مكرون) (والكاف فارسية) المتعزل ، والذي يعلو عن سطح البحر بنحو ٩٫٠٠٠ قدم . ويليه في الاهمية جبال (سوردراش) و (بشدر) و (كويزة) (بالتصغير والتأنيث والكاف الفارسية) ثم جبل (هاورمان) وجبال (بنجوين) وجبل (قره داغ) (اي الجبل الاسود) وجبل (سكرمة) (بالكاف الفارسية) الذي يفصل لواء كركوك عن لواء السليمانية وتخزن الثلوج طول الشتاء في جبل (بيره مكرون) ((الباء والكاف فارسيتان)وهي ارفع جبال تلك الارجاء لتستعمل في الصيف .

٢ — (الانهار) تجري في هذا اللواء انهار كثيرة ، بين صغيرة وكبيرة ، وتتكون مياهها من الينابيع العديدة المتفجرة في الجبال والوديان . واشهرها وادي تاينال الذي ينشأ منه طاووق جاي ، ثم نهر (تانجرو (١)) الذي هو احد فروع ديالى ونهر (قشان) احد فروع الزاب الصغير ونهر (الظلم) الذي ينبع من قرية تعرف باسمه . ويجري باستقامة في صحراء واقعة في جنوبي شهرزور ثم نهر (ديوانه) الذي يتفجر في جبل (سكرمة) المار ذكره وهو من فروع ديالى ايضاً .

٣ — (العشائر) اهم العشائر في لواء السليمانية : الجاف ، والهماوند ،

١) تصحيف تاج روذ . (ل . ع)

والهاورمان ، والقسم الاخير قسم من الهماوند ولفظة الهماوند منحوتة من (هماي لوند) الفارسيتين ومعناهما : الجند الملكي وهذا يدل على انهم كانوا في الاصل جنوداً ثم خرجوا على دولتهم فطردتهم .

٤ – (الحاصلات) اهم نتاج هذا اللواء الجبلي : التبغ فانه ينمو بكثرة وهو مدار العيش في تلك الربوع بعد الحبوب ، ويليه في الدرجة والاهمية الحبوب بانواعهـا ، فالعفص ، فالكشيراء ، فمن السماء ، فالصمغ ، فالجوز ، فاللوز ، فالبندق ، فالرمان ، فالعنب ، فالعسل. وغير ذلك من المحاصيل الجبلية المعروفة .

السيد عبدالرزاق الحسني

ارض السليمانية في التاريخ القديم

(لغة العرب) نزيد على ما تقدم من الفوائد ما جاء في معلمة الاسلام في مادة « السليمانية » ما هذا معناه :

« كانت انحـاء السليمانية معروفة منذ اقدم الازمنة ولا بد ان يكون جبل نصر [بكسرتين] (وفي اللغة الليلية : كنبة) [بكسرتين] الجبل الذي وقفت عليه سفينة جلجمش في عهد الطوفان على رواية العلواء البابلية واسم هذا الجبل اليوم « بير عمر كدرون » (بباء وكاف فارسيتين) وانحاء السليمانية تنظر الى ما كان يسميه الاقدمون ديار زموة التي كان سكانها القوم المسمى للو [بضم اللام الاولى وتشديد اللام الثانية المضمومة ايضاً] وكانت تخومها من جهة الجنوب في المختنق البابي (المسمى اليوم بازيان) وفي سنة ٨٨٠ قبل الميلاد اخضع « اشرناصربل » جميع ملوك زموة وكان في دربند كور (في شمال قره طـاغ) نصب يظهر انه اثر من ملك اللوي . ويذكر برزوزوسكي لوحاً محفوراً قديماً عند مدخل مضيق الدربند حيث يفتح الزاب الاصغر طريقاً لنفسه في اقصى الشمال الغربي من ارض السليمانية . ويذكر هرتسفلد اخربة في سينك في قضاء سيروجيك . وفي سنة ٧٤٥ ق م نقل تجلت فلسر الثالث ارميين الى مزموة (مات زموة) وكانت سكناهم في شمالي الجزيرة. ومنذ العهد الساساني يرى في الطرف الجنوبي الشرقي من ارض السليمانية الاثر الشهير المعروف باسم « باي كولي » (بالباء المثلثة التحتية) وفي تاريخ الكنيسة السريانية [كذا . والصواب الارمية] كانت

انحاء السليمانية جزءاً من ابرشية بيت جرماي .

وتاريخ ارض السليمانية في العهد الاسلامي يختلط بارض شهرزور واستقلال السليمانية استقلالا بين التام وغير التام دام من المائة الحادية عشرة الى المائة السابعة عشرة اي الى سنة ١٢٦٧ للهجرة او ١٨٥٠ للميلاد .

تذنيب في تخطئة معلمة الاسلام

Erreurs de l'Encyclopédie de l'Islâm dans les noms propres.

كثيراً ما خطأنا هذه المعلمة في ضبط الاعلام . ومن الاوهام التي وهمتها في هذه المقالة (مقالة السليمانية) ضبطها ديالى بتشديد الياء اي Diyâlè والصواب بتخفيفها اي Diâlâ وضبط العظيم (المصغر وبالتعريف) هكذا : Adaim اي بحرف D منقوطاً من تحت للاشارة انه « عضيم » بفتح العين والضاد وبلا اداة التعريف. وهو لا يوافق وزناً من الاوزان العربية فهو اذن غلط واضح. والصواب Uzhaim ولم نجد احداً من الترك او الغربيين اصاب في كتابة اسم هذا النهر اذ الكل وهم فيه . ومن غريب ما تصرف الغربيون في كتابته ان كثيرين منهم كتبوه او رسموه هكذا Adhem فلما قام الترك ورسموا الخرائط لديارهم ومن جملتها العراق نقلوا اسامي المدن عن خرائط الافرنج من غير ان يحققوا بانفسهم تلك الاسامي . فكتبوا العظيم هكذا : « الادهم » جرياً على قراءة الاسم بالصورة الافرنجية . ولما وقعت الحرب لم يجدوا هذا النهر ولا من يسميه بالادهم . فعرف العراقيون بعد ذلك ان قواد الترك يريدون « العظيم » بالتصغير وبالظاء المشالة المعجمة .

ومن عيوب معلمة الاسلام الشائعة ان اصحابها لا يجرون على وجه واحد في رسم ياء النسبة والياء المشددة والياء الخفيفة والمكسور ما قبلها . فقد خبطوا في ضبط هذه الاعلام خبطاً يجل عن الوصف . ولو رسموا بجانب الحرف الافرنجي اسمه بالحرف العربي لما وقعوا في تلك المهاوي العديدة .

فعسى ان ينتبهوا الى هذا الامر المهم . ويصلحوا ذلك في آخر المعلمة وهو الهادي الى الحق .